مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

Semiotics Enclosed Area in the Short Story of Haitham Nafel Wali

Asmmaa Hameed Ahmed
University of Fallujah asmaa.hamida@uofallujah.edu.iq
ASS.PR.DR.Salam Ali Hummadi
University of Fallujah salamalfalahia@gmail.com

Abstract: The study of place semiotics and patterns is essential in the short story, particularly regarding the closed area. These places have social, political, and psychological implications and dimensions that show the writer's point of view and help the reader understand a specific idea or message. This study looks into the usage of signs in the writings of Iraqi novelist Haitham Nafel Wali in the eight story collections, who was born in Baghdad in 1965 AD. The investigation's primary concern is his short stories. His short stories centered on reoccurring themes in various settings. In these stories, the narrator discussed multiple problems that Arabs, in general, and Iraqis, in particular, had to deal with, whether they were in their native country or in a country to which they had emigrated in search of a place other than their motherland. He accomplished this by telling tales. We split the study into two sections: the semiotics of the friendly enclosed place in the short story and how the author used that location as a symbol. The second section, which is the semiotics of the hostile closed space, again reached several of the conclusions provided in the finale.

Keywords: semiotics, friendly enclosed place, hostile close space, short story

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.12

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

سيميائية المكان المغلق في القصة القصيرة عند هيثم نافل والي

أسماء حميد أحمد الفهد
جامعة الفلوجة–كلية العلوم الإسلامية
asmaa.hamida@uofallujah.edu.iq– 07713447023
أ.م.د. سلام علي حمادي الفلاحي
جامعة الفلوجة–كلية العلوم الإسلامية
salamalfalahia@gmail.com

الملخص:

دراسة سيميائية المكان وانماط الامكنة لها أهمية كبيرة في القصة القصيرة ولاسيما المكان المغلق لما تحمله هذه الأمكنة من دلالات وأبعاد اجتماعية وسياسية ونفسية تعبر عن وجهة نظر القاص لإيصال فكرة معينة أو رسالة إلى القارئ.

تناول هذا البحث دراسة سيميائية المكان المغلق في القصة القصيرة عند هيثم نافل والي في مجاميعه القصصية الثمانية، وهو كاتب وقاص عراقي ولد في بغداد عام ١٩٦٥م. اهتم كثيرا بأنماط الأمكنة في كتابة قصصه القصيرة، عالج القاص من خلالها العديد من القضايا التي عانى منها الفرد العربي بصورة عامة والفرد العراقي بصورة خاصة سواء كان في وطنه أو في البلاد التي هاجر اليها بحثا عن وطن بديل عن وطنه الأم. قسمنا هذا البحث الى مطلبين: الأول، سيميائية المكان المغلق الأليف في القصة القصيرة . الثاني، سيميائية المكان المغلق المعاد لنصل إلى جملة من الاستنتاجات ذكرت في الخاتمة.

الكلمات المفتاحية: (السيميائية، المكان الأليف، المكان المعادي، القصة القصيرة).

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.12

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

سيميائية المكان المغلق في القصة القصيرة عند هيثم نافل والي

أسماء حميد أحمد الفهد
أ.م.د. سلام علي حمادي الفلاحي
جامعة الفلوجة–كلية العلوم الإسلامية

المقدمة

السيميائية علم يهتم بدراسة العلامة والإشارة في مختلف مجالات الحياة اللسانية وغير اللسانية فهو مصطلح ذو نظرية واسعة لا يمكن الإلمام به من كل الجوانب، إن سيميائية المكان لها حضور متجذر على أرض القصة القصيرة منذ نشأتها حتى تطورها على أيدي القصاصين الكبار، ومكانية النص القصصي ليس وسيلة القاص للتعبير عن تجربته الشعورية المكانية أو التعبير عن مجتمعه فحسب؛ وإنما هي مرتكزها الأساسي الذي يجعل النص القصصي ذا بنية مكانية تساهم في توسيع خيال المتلقي أو القارئ لترسيخ الدلالات والمعاني لديه، ويتحقق ذلك من حضور المكان في فضاء القصة القصيرة الذي يحكمه الواقع أو الخيال.

يطمح هذا البحث إلى كشف دلالات المكان المغلق بنوعيه الأليف والمعادي وبيان مضمونهما سيميائيا لكشف دلالات العلامات المكانية المغلقة في القصص القصيرة. المكان المغلق من تسميته مغلقا يدل على أنه مقيد بحدود، إلا أن القاص هيثم نافل جعل منه ساحة رحبة تسير عليها شخصيات القصة وتجسد أحداثه بشكل سلس فلا تقيدها حدود ولا تقطعها حواجز وهذا إبداع الفن القصصي الذي برع فيه القاص عندما رسمه على أرضية قصصه لينتج دلالات يكتشفها القارئ من خلال انجذابه وترابطه مع النص القصصي وعناصره المختلفة.

إن المكان القصصي لفظة تصنعها لغة القاص عند دخوله في عالم القصة حيث يصبح دالا على إشارات تأخذ طابعا اجتماعيا أو نفسيا نستطيع من خلالها دراسة وتحليل النص القصصي، كما يحمل في طياته العديد من الأصوات والألوان والأشياء التي جميعها تدل على أحاسيس ومشاعر الشخصية وأفكارها.

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.12

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

المبحث الأول (المكان المغلق)

يميل بعض القصاصين إلى توظيف الأماكن المغلقة لتقييد الشخصيات، فلا تغادر مكانها، وذلك من أجل تعزيز حياتهم الداخلية، وعدم إظهارها إلى الخارج من أجل المغامرة، فمن خلال الحديث عن الأماكن المغلقة التي حددت بمساحاتها ومكوناتها من خلال المأوى ـ الاختياري او الإجباري ــ السكن، لتكشف هذه الأمكنة الأمان والألفة أو الخوف والضيق، لذا عرف (مهدي عبيدي) المكان المغلق في كتابه (جماليات المكان): "هو المكان المؤطر بالحدود الهندسية والجغرافية، ويبرز الصراع الدائم القائم بين المكان كعنصر فني وبين الإنسان الساكن فيه، ولا يتوقف هذا الصراع إلَّا إذا بدأ التآلف يتضح، أو يتحقق بين الإنسان والمكان الذي يقطنه"[١] ، فالأماكن المغلقة هي الفضاءات التي "تحد جوانبها الثلاث على أقل تقدير، بشرط أنْ تكون لها حدود سقفية، ولها خصوصية في نفس كل إنسان، وتتنوع بين عامة وخاصة".[٢]

والمكان في الأدب الحديث "لم يعد يعتبر مجرد خلفية تقع فيها الأحداث الدرامية، كما لا يعتبر معادلاً كنائيًا للشخصية القصصية فقط، ولكن أصبح ينظر إليه على أنَّه عنصر شكلي وتشكيلي من عناصر العمل الفني، وأصبح تفاعل العناصر المكانية وتضادها يشكلان بعدا جمالياً من أبعاد النص الأدبي"[٣].

أمَّا ياسين النصير، فلا يجد فرقًا بين الأماكن المغلقة والمفتوحة بقوله "ليس ثمة فرق بين مكان مغلق وآخر منفتح في الفن، الفرق الوحيد بينهما من حيث كونهما مكانين مسميين في الطبيعة، أمَّا عند الفنان فقد يكون للمكان المغلق قيمة فنية وجمالية رغم تحديد مساحته"[٤].

فالمكان له أهمية في القصة، وسير الأحداث، وتحريك الشخصيات ضمن أماكن معينة، وضعها القاص للدلالة على أبعاد يظهرها للقارئ، ومن خلال دراستنا للمجموعات القصصية والتمعن فيها تبين لنا أن اختيارات القاص للإطار المكاني المغلق ينقسم الى قسمين هما المغلق الأليف والمغلق المعادي الذي تنطلق منه الأحداث الباعثة للأمل والمتعة أو إلى الضيق أو الحزن، وعليه يمكن تقسيمها إلى:

---

[١] جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة (حكاية بحار– الدقل– المرفأ البعيد): مهدي عبيدي، ص ٤٤.

[٢] المكان في روايات تحسين كرمياني: قصي أحمد الجبوري، رسالة ماجستير، ص ٩٥.

[٣] جماليات المكان، جماعة من الباحثين (احمد طاهر حسين)، ص ٣.

[٤] الرواية والمكان (دراسة المكان الروائي): ياسين النصير ، ص ٤٥.

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.12

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

المكان المغلق الاليف.

المكان المغلق المعادي.

المبحث الثاني (سيميائية المكان المغلق الأليف)

يرى باشلار أنَّ المكان الأليف "ذلك البيت الذي ولدنا فيه، أي بيت الطفولة، إنَّه المكان الذي مارسنا فيه أحلام اليقظة، وتشكل فيه خيالنا، فالمكان في الأدب هو الصورة الفنية التي تذكرنا وتبعث فينا ذكريات بيت الطفولة، ومكانية الادب العظيم تدور حول هذا المحور"[١]، فالمكان الأليف هو المكان الذي تانسه النفس البشرية ويوفر الطمانينة والارتياح ويشعر فيه بالأُلفة والاستقرار.[٢] ويكون ارتباط الإنسان بهذه الأماكن ارتباطًا قويًا؛ لأنَّها تمتلك جاذبية تشد الإنسان إليها، ويبقى إحساسه بهذه الأماكن قويا يشعره بالحرارة والدفء والحماية، والألفة بينهما تتم بالمشابكة والملازمة والمعايشة لزمن طويل[٣].نلاحظ أنَّ باشلار ركز على فضاء البيت، وهو أكثر الأماكن أُلفة الذي نشأ فيه، فعلينا أنْ لا نقيد الأماكن الأليفة بالبيت بحسب رأي باشلار، فهناك أماكن عديدة تشعر الشخصية فيها بالراحة والأُلفة والطمأنينة تبعًا لنفسية الشخصية.

وخلاصة القول إنَّ المكان الأليف هو "المكان الذي تشعر فيه الشخصيات بالأُلفة والأمان، وهذا ما تناوله كثير من النقاد"[٤]. وعليه تقسم الأماكن المغلقة الاليفة إلى الخاصة، مثل: البيت، والغرفة، والعامة مثل: المقهى، المكتبة، الجامعة، الكلية. ونحن بصدد دراستنا لهذه الأماكن، فقد اقتصرنا بتحديد دراسة الاماكن الأليفة المغلقة، التي وظفها القاص في مجموعاته القصصية، اذ إنَّ لها دلالات متعددة، وعلى القارئ المتبحر استخراج هذه الدلالات.

---

[١] جماليات المكان، غاستون باشلار، تحقيق: غالب هلسا ، ص ٦.

[٢] المكان والحرية في رواية الأشجار واغتيال مرزوق، لعبد الرحمن منيف: صبرينة رحماني، ص ٤٣

[٣] ينظر: سيميائية المكان في رواية البئر لإبراهيم الكوني: رجاء أبو علي، أكرم حبيبي، مجلة : ص ١٢٦.

[٤] المكان في رواية الشماعية للروائي عبد الستار ناصر: د. خالد حسن خضر ، ص ١٢٢.

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.12

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

المطلب الأول (البيت)

المتعارف عليه أنَّ البيت هو المكان الأول الذي ينشأ فيه الإنسان منذ ولادته، لذا يكون الارتباط بين الإنسان والبيت ارتباطًا وثيقًا؛ لأنَّه يسكن فيه ضمن أبعاده المحدودة، فتجتمع فيه ذكريات وأفكار وأحلام الإنسان؛ لذا عدَّه باشلار في كتابه جماليات المكان "البيت واحدٌ من أهم العوامل التي تدمج أفكار وذكريات، وأحلام الإنسانية، ويمنح الماضي والحاضر والمستقبل، البيت ديناميكيات مختلفة، كثيرًا ما تتداخل، أو تتعارض، وفي أحيان تنشط بعضها بعضًا... فبدون البيت يصبح الإنسان كئيبًا مفتتًا"[١].

فيعدُّ البيتُ من الأماكن المغلقة الذي يمتلك حدودًا هندسية تجعله مستقلاً عن العالم الخارجي، والمتعارف عليه هو "المسكن، أو المأوى الذي تأوي إليه جميع المخلوقات طلبًا للراحة والاستقرار، فهو البنية الأساسية للعمران البشري المتمثل في مجموعة القرى ومجموع المدن"[٢].

ويعد البيت من الأماكن الاختيارية الاقامة لأنَّه يحمل صفة الأُلفة، ويبعث الدفء العاطفي، ويظهر الطمأنينة والحماية في فضائه، لهذا تسعى الشخصية إليه بإرادتها دون ضغط أو قسر[٣]. فالأماكن المغلقة "هي الأماكن التي تحدها جوانبها الثلاث على أقل تقدير، بشرط أنْ تكون لها حدود سقفية، ولها خصوصية في النفس كل إنسان، وتتنوع بين العامة والخاصة.. لذا فهو المكان المؤطر بالحدود الهندسية والجغرافية.."[٤] ولحاجة الإنسان أنْ يرتبط بأماكن وفضاءات لسكنها، ويستخدمها في حاجاته الداخلية، فالمكان المغلق مليء بالذكريات والأفكار والآمال، وحتى التوجس والخوف، وفي نفس الوقت توحي بالأمان والراحة وخاصة البيت[٥]، "فهو مكان العيش والسكن الذي يأوي إليه الإنسان، ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن سواء بإرادته أو بإرادة الآخرين، لذا فهو المكان المؤطر بالحدود الهندسية والجغرافية، ويبرز الصراع الدائم القائم بين

---

[١] جماليات المكان: غاستون باشلار : ص ٣٨

[٢] صورة المكان ودلالاته في روايات واسيني الأعرج: هنية جوادي : ص ١٧٨.

[٣] ينظر: جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة، مهدي عبيدي، ٢٠١١م: ص ٤٧.

[٤] المكان في روايات تحسين كرمياني: قصي أحمد الجبوري، رسالة ماجستير: ص ٩٥– ٩٦

[٥] ينظر بنية المكان في رواية صائد اليرقات لأمير تاج السر، عبد الرحمن مزياني، مكملة رسالة ماجستير : ص ٥٩.

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.12

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

المكان كعنصر فني وبين الإنسان الساكن فيه، ولا يتوقف هذا الصراع إلَّا إذا بدأ التآلف يتضح، أو يتحقق بين الإنسان والمكان الذي يقطنه"[١].

وجود المكان في القصة يسعى لعرض العلاقة القائمة بينه وبين الشخصية القصصية من جهة، وعلاقة الحياة الشخصية الاجتماعية والسياسية والثقافية مع المجتمع من جهة أُخرى، يعبق منها رائحة الانسجام المحسوس بين أناسها، والأماكن المغلقة ظاهرة مكانية مجتمعية تؤثر على الأشخاص ويؤثرون فيها من خلال الأخلاق والعادات والتقاليد الاجتماعية، وتقسم إلى: الأماكن المغلقة الخاصة، مثل البيت، والأماكن المغلقة العامة مثل المقهى، الفندق، المكتبة. وعليه جعل القصاصون هذه الأماكن إطارًا لأحداثهم القصصية، ومسير شخصياتهم عبر أزمان مختلفة فلا يمكن أنْ تخلو أي قصة من هذه الأماكن[٢].

يعد البيت المكان الأول الذي يشد انتباهنا لدراسته في قصص المجموعات، للتوغل في خبايا النص القصصي؛ لأنَّه يمثل كثافة حضور الشخصية داخل البيت المتمثل بأبعاده الثابتة، لتكشف العلاقة القائمة بين المكان والشخصية فالبيت "ليس وصفًا تزيينيًا إنَّما فضاء يملأ حياة الشخصيات القاطنة فيه، يمارس حضوره مثلما تفعل الشخصية"[٣]. وطبيعة (البيت) بوصفه مكانًا قصصيًا في مجموعات هيثم نافل الأليفة جاءت بألفاظ: (دار، الشقة، المنزل، دور)، ومن أمثلة ذلك قوله: "جلستْ نهال وحيدة كشهابٍ يهوى وحشته بثياب البيت البسيطة الجريئة المثيرة، والتي تصلح للنهار والمساء، وللنوم أيضا... في شقتها العتيقة"[٤].

وبما أنَّ البيت من الأماكن الاختيارية الإقامة فعده باشلار: خاصًا[٥]، وذكر القاص قائلاً: "وها هي الآن مع ابنها الشقي المحبوب النائم في شقتها الغارقة بالهدوء والسكينة"[٦]، نجد أنَّ المكان (الشقة) أخذ بعدًا

---

[١] سيميائية المكان في الرواية المترجمة بوابة الذكريات لآسيا جبار، اميرة حنون، رسالة ماجستير : ص ٤١

[٢] ينظر: جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، محبوبة مُحَمَّدي مُحَمَّد آبادي: ص ٥٦.

[٣] جماليات تشكيل المكان في رواية الرماد الذي غسل الماء لعز الدين جلاوجي أنموذجًا: حنان امزيان، سمية بركان ، رسالة ماجستير : ص ٩٠.

[٤] مجموعة (الهروب من الجحيم): هيثم نافل واللي، (قصة: حينما يريد الإنسان): ص ٢١٥– ٢١٦.

[٥] ينظر: جماليات المكان، باشلار: ص ٣٦٥.

[٦] مجموعة (الموتى لا يتكلمون): هيثم نافل والي، (قصة موت معلن): ص٣٨.

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.12

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

استقلاليًا للفرد بكينونته عن العالم الخارجي، باعتباره من الأماكن الداخلية التي تحتمل الإطار الحميمي والخصوصية، والشعور بالسكينة، والحماية، والهدوء[١]. ومن الأمثلة الأُخرى التي نجدها في قصة (من داخل الزنزانة)، فقال: "كُنَّا أخوة سعداء، لا همَّ لنا، نضحكُ ملء قلوبنا بصدق، نشاهد مباريات كرة القدم كل مرة في بيت من بيوت أصدقائنا، كانت عائلاتنا تشاركنا هذه المتعة، شباب وبنات، شيوخ وأطفال، لم تكن لنا نظرة سيئة أو عنصرية... كنا أُسرة واحدة، أُخوة، يعلم الله ذلك"[٢].

إن سيميائية المكان المتمثلة في (البيت) أخذ موضعًا لاجتماع أيدولوجيات وانتماءات أطياف المجتمع المتنوعة، كما إن له دلالات اجتماعية ربطت جميع أطياف المجتمع وقومياته فهو صورة مصغرة للبلاد دينيا واجتماعيا وقوميًا.[٣]

المطلب الثاني (الغرفة)

هي جزء من أجزاء البيت، وركن منه ذو أبعاد محددة، لذا فهي تحيط بالشخصية وتحويها، كما هو البيت، ولكن ذو فضاء أصغر من البيت، ويُعدُّ مكانًا للراحة، وهي من الأمكان الأكثر خصوصية، وهي ترمز إلى الحياة الداخلية الحميمة، وذكر ياسين نصير: "الغرفة تصبح عطاء الإنسان، ويتحرك فيها بحريته، ويفعل فيها ما يشاء ، ويكون خالي الفكر"[٤]، إضافة إلى الأبعاد الاجتماعية والنفسية التي تدل عليه. فالغرفة ليست ليست للإيواء فقط، ولكن تمنح ساكنيها الراحة والهدوء والسكنية[٥]، وهي ترمز إلى الحماية من العدوان الخارجي[٦]. فنجد دلالات الغرفة في قصة (الله والإنسان) قال القاص: "فدنت من أُسامة وقبَّلته، وهو يغط في

---

[١] ينظر: سيميائية الفضاء في الرواية النسوية المغاربية: موساوي أحمد ، سهيلة بن عمر : ص ٥٠٦.

[٢] مجموعة (من داخل الزنزانة): هيثم نافل والي، ص ٩٥.

[٣] بنية المكان (دراسة مقارنة بين روايتي الحجم المقدس لبرهان الشاوي، وهيلانة لحسين عارف): سالار عبدالله تاوكوزي، ص ٣٧.

[٤] ينظر: بنية الزمان والمكان في رواية (زهرة العوسج) لراضية قعلون، سعيدة العمري، خديجة معموري، رسالة ماجيستر، ص ٧٤.

[٥] ينظر: دلالات المكان المغلق في رواية الخبز الحافي لمحمد شكري : د. زوليخة حنطابلي:، ص ٥٢١.

[٦] ينظر جماليات المكان في قصص سعيد حورانية: محبوبة مُحَمَّدي مُحَمَّد آبادي : ص ٦٠.

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.12

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

في نوم عجيب بسريره ، ومن ثم غادرت الغرفة بسكينة وهدوء كالشبح دون جلبة[١]، وسط متابعة عيون بلقيس التي لاحقتها ..." [٢]. فأخذ مكان الغرفة رمزًا للسكينة والراحة، والشيء الذي مهد لهذه السكينة بإشارته إلى النوم العجيب، فهو يُعدُّ كناية[٣] عن هذه السكينة، فهي خرجت منها كالشبح، بمعنى لم يحس بها أحد من كثرة السكينة والهدوء اللذين طغيا على الغرفة، وكذلك نجد مكانًا أليفًا آخر في هذا المقطع ألا وهو (السرير). فأكَّدَ المكان "أنَّ فضاء الغرفة باعث للاستقرار والطمأنينة والهدوء"[٤]، فأخذ المكان سمة الحميمية لتوفر الاستقرار والهدوء. ومثال آخر على دلالات (الغرفة) نجده في قصة (الضياء) يقول: "وانتشر فجأة وهجٌ من الضياء، وحالة من الاحتيال في الغرفة التي كنت نائماً فيها ، فلم يعد الظلام يحاصرني، بعد أن سطع ضياء الطيف منيراً في المكان ..." [٥]. ان الوصف الذي يضفيه القاص على الغرفة جعل المكان بؤرة أليفة بعد أنْ كان يسودها الظلام، من خلال شخصية (يوحنا) التي سعى فيها القاص إلى جعل الغرفة من الأماكن الدينية أو التاريخية عندما شبه الشخصية بالطيف فهو يدل على الحياة لأنَّ المكان أصبح فيه ديناميكية وحركة، فالتفاصيل الدقيقة التي حوتها الغرفة أصبحت كفيلة بتمتع النص قدرًا من الأُلفة وترابط العلاقة بين الشخصية والمكان. وتناول القاص في هذا المقطع (الغرفة)، ولكن ليست الغرفة الخاصة بل ذكر (غرفة الجلوس) فهي تأخذ دلالات الغرفة الخاصة التي تدل على السكينة والهدوء، بقوله: "دخل غرفة الجلوس تلك التي استحلتها أشعة الشمس وملأتها دون أن يدري لماذا، كالحالم في يقظته... وهو ما زال جالساً يهمهم ..." [٦]، فقد كانت غرفة الجلوس مكانًا عائليًا ينشر الدفء والأريحية التي انعكست على نفسية الشخصية وما تشعر به.

---

[١] الجلبة معناها: الضوضاء أو الضجة.

[٢] مجموعة الموتى لا يتكلمون: ص ١٠٥.

[٣] الكناية: «لفظ أُريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه". بغية الإيضاح في تلخيص المفتاح في علوم البلاغة: عبد المتعال الصعيدي (ت: ١٣٩١ هـ)، ٣/ ٥٣٨ .

[٤] جماليات المكان في رواية رحمة لنجاة مزهود: سعاد مشلق، رسالة ماجستير ص ٣٣.

[٥] مجموعة الهروب الى الجحيم، هيثم نافل والي ، ص ٨١.

[٦] مجموعة عجايب يا زمن، هيثم نافل والي، قصة (ملح العيون) ، ص ٦١– ٦٢.

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.12

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

المطلب الثالث (المقهى)

المقهى هو مكان مغلق اختياري الإقامة يقصده جميع الناس وبمختلف الطبقات، فهو يمثل: "بؤرة اجتماعية لها دلالاتها الخاصة... وهذا المكان علامة دالة على الانفتاح الاجتماعي والثقافي وأنموذج مصغر لعالمنا"[١]. وتعد المقاهي حلقة وصل بين الأشخاص، وفيها يتبادل الأخبار مهما كان نوعها تلتقي فيه مختلف طبقات الشعب، وتختلف الرغبات، والأهواء[٢].

فمثل (المقهى) الملاذ الآمن الذي لجأ إليه القاص، فأشعره بالارتياح فجاء قائلاً: "قتلتُ في المقهى نصف النهار بجلستي المعتادة شبه اليومية ... مع صديقي الذي يلازمني أينما أكون (الكتاب)، وقهوتي التي بردت بعد أن نسيتها بذهن شارد"[٣]، فبيَّنَ القاص العلاقة بين المقهى والشخصية باعتباره معتادًا بجلسته شبه اليومية في المقهى علاقة حميمية فالمعتاد حريص على حجز مقعد في هذا المقهى[٤]. وهذا الترابط مع المكان، لهو دليل على تولد الدفء والحنان والتمسك بالحياة، وفي مقطع قصصي آخر جاء القاص به في قصة (عتاب الآلهة) تذكيرًا وتأكيدًا للمقطع الأول، حيث قال القاص: "يا الله ... هل تنكر يوم كتبت قصتك على ضفاف نهر الأردن" التي كتبتها معترفاً بأنك قتلت نصف النهار في جلستك شبه اليومية في المقهى مع كتابك ! هل تنكر ذلك؟!"[٥]، فلم يأتِ المقهى هنا لكونه مكانا مغلقًا يشمل العامة من طبقات المجتمع فقط، بل جاء بدلالة معرفية ومعنوية، أعطى فرص استرجاع الماضي بالتذكير إليه، وجاء المكان لبيان معالم الذات الثقافية من خلال (الكتابة القصصية) حيث عملت الشخصية بعمل (المؤلف) الذي كتب قصة (على ضفاف نهر الأردن)، فجاءت دلالات المقهى رمزًا للحرية الاجتماعية والحرية الفكرية، فيستطيع الإنسان أنْ يعبر بما يدور

(١) سيميائية المكان في الرواية المترجمة بوابة الذكريات لـ: آسيا جبار: ص ٥٤؛ وينظر: البناء الفني للقصة القصيرة الأردنية، محمود جلال محمد أبو جاموس ، اطروحة دكتوراه ص ١٣٣.

(٢) بنية المكان في رواية (ريح الجنوب) لعبد الحميد بن هدوقة، وهبية صوالح: ص ٤٤.

(٣) مجموعة الهروب الى الجحيم: ص ٦٧.

(٤) جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة، مهدي عبيدي: ص ٧٠.

(٥) مجموعة عجايب يا زمن: ص ١١٣.

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.12

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

في ذهنه[١]. وفي مقطع آخر بيَّن القاص دلالات (المقهى) بانها ذات بعد ديني، لالتقاء الطوائف الدينية فيه، من خلال قوله: "وما أن صادقت – وفاء – عامر الذي من دينها فرحت به؛ جالسته المقهى بعد أن دعته على حسابها إيماناً منها بأنْ لا فرق بين المرأة والرجل إلَّا في العمل والتقوى"[٢]. أخذ المقهى رمزًا للمساواة بين أجناس المجتمع المختلفة والعدل بينهم، ولا فرق إلَّا بـ(العمل والتقوى) وهذه صفات الدين الإسلامي، أمَّا أبعاد المقهى في هذا المقطع الذي وصف بالشعبي، قال القاص: "جلسنا في مقهى شعبي، وهما يتبادلان أطراف الحديث ويحتسيان الشاي بلذة"[٣]. رمز المقهى إلى الطبقة الفقيرة أو الميسورة من طبقات المجتمع، فجسد هذا المكان طبيعة الشرائح الاجتماعية التي تواجدت في البناء المكاني (المقهى)، فجاء لبيان مسرح الحياة الشعبية، والتعبير عن الذات واسترجاع الذكريات والتأمل والترويح عن النفس[٤]. وعليه قال (مصطفى الضبع): "ويشكل فضاء المقهى واقعاً اجتماعياً تعيشه الشخصيات ومسرحا تدور في عمقه أحداث لها أهميتها في سياق إنتاج دلالة النص"[٥]. وهنا يتبين لنا إن المقهى أخذ طابعا اجتماعيا من خلال اللقاءات المتكررة بين شخصيات القصة حيث عكس المقهى صورة عن طبقات المجتمع التي تتوافد على ذلك المقهى.

المطلب الرابع (القطار)

يعدُّ القطار من وسائل النقل المفتوحة والأليفة (ذات مكانات متحركة بحكم وجودها كواسطة نقل لا ثبات لها على الرغم من ثبات حدودها المكانية (عربات) وتسير على وفق مسارات ثابتة تحددها السكة الحديدية لا ثبات لها)[٦].

---

[١] جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة، مهدي عبيدي: ص ٧٣.

[٢] مجموعة موت على رصيف الغربة: ص ١٤٩.

[٣] مجموعة الموتى لا يتكلمون، قصة الصديق: ص ٩٠.

[٤] ينظر: البناء الفني للقصة القصيرة الأردنية: محمود جلال محمد أبو جاموس ، اطروحة دكتوراه : ص ١٣٤.

[٥] استراتيجية المكان دراسة في جماليات المكان في السرد العربي: مصطفى الضبع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر ٢٠١٨م ٢٠١٨م ، ص ١٢٦.

[٦] بناء المكان في المجموعة المملكة السوداء لمحمد خضير (القطارات الليلية أنموذجًا): عبدالله عبد عيد علي، ص ٨

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.12

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

فالقطار "مكان متحرك محاولة منه لتجميع عدة أمكنة من خلال حضور الشخصيات، وغالبًا ما يكون المكان المتحرك موظفًا لغرض ما"[١]. فالقطار: "يُعدُّ مكانًا داخل المكان متحرك، يشبه حدثًا متغيرًا فهو يصور (الثبات/ الحركة.... الحركة/ الثبات). والحركة من شأنها أنْ تحرك العالم خارج القطار وداخله من ناحية، وتحرك الانفعالات والذكريات داخل الإنسان من ناحية أُخرى، والأحداث في هذه الحالة تتحرك عبر أمكنة ثلاثة متداخلة هي:

- الفضاء الخارجي (خارج القطار).
- القطار.
- المسافر"[٢].

ومن دلالات القطار كفضاء ينقل الشخصية من مكان لآخر، قال القاص في قصته (صحوة الضمير): "في هذه اللحظة القاسية الثقيلة وخزته على خاصرته أمه العجوز التي كانت جالسة بجانبه في القطار الذي يقلهما من بغداد متوجهين إلى أخواله في مدينة البصرة، لقد وصلنا يا حبيبي، وعلينا الترجّل من القطار في المحطة القادمة، هيا التقط الحقائب من خاناتها، ولنتوثب للنزول لحظة وقوفه..." [٣]. أخذ القطار البعد الاجتماعي، وهو زيارة الأقارب، وجاءت سيميائية (القطار) مُعرَّفة بـ(أل) لدلالة اتجاه القطار الذي قام بنقل (مهدي وأمه العجوز) من (بغداد) إلى (البصرة)، فالمكان نقل الشخصية من الماضي إلى الحاضر، والأحداث التي جرت خارج القطار وداخله تمتد مع امتداد الزمن داخل النص القصصي، فماضي السرد يتسع ليتحول إلى علامة للحاضر الآني، ويقود النص القصصي بعملية الربط بين الزمنين[٤]. أمَّا القطار في المقطع الثاني من القصة وهي فترة وقوف القطار، حيث مثلت نقطة الفصل بين الزمنين الحاضر والماضي، والتهيؤ للبدء بالزمن الثاني، قال القاص: "ثُمَّ باللحظة التي تهيأ للنزول والقطار ما زال يئن ويزفر ويسير بخطى وئيدة متمهلة

---

[١] الرواية والمكان: ياسين النصير، ص ١٢٥.

[٢] توظيف القطار في القصة القصيرة المصرية: د. مصطفى الضبع، مقال، تاريخ النشر: ٢٣ ابريل ٢٠١٩م، alketaba.com.

[٣] عجايب يا زمن: ص ٢٧.

[٤] ينظر: الأشياء وتشكيلاتها في القصة القصيرة: مصطفى الضبع: ص ١٩.

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.12

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

وعجلاته تزمجر، رنَّ هاتفه المحمول فجأة رفعه بخمول منهكًا، وردَّ بصوت خرج مجروحًا"[١]، أخذ هذا المقطع علاقة تداخل الأحداث أثناء بدأ مهدي وأُمه بالنزول من القطار.

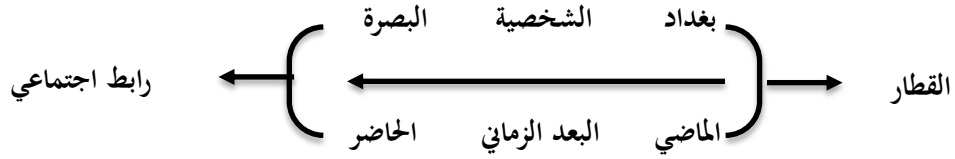

وفي قصة (مريم) نجدُ المكان (القطار) أخذ البعد الاجتماعي، قال القاص: "ودَّعتها المرأة الوقور، وذهبت لشأنها، لتترك مريم وحيدة مع ابنتها، المرأة التي رأتها في القطار صدفة وساعدتها على حمل عربة ابنتها ساعة صعودها"[٢]. أخذ القطار دلالة اجتماعية من خلال لقاء المرأة ومريم صدفة، ومساعدة المرأة لمريم عند صعودهما القطار، فمن خلال هذه الأحداث كوّنت أُلفة المكان بين الشخصيتين، فأخذ المكان دلالة التماسك الاجتماعي بين المجتمع الواحد. وفي مقطع آخر: "قرر رسول السفر، ولم يأخذ معه سوى نقوده، فاستقل القطار الذي ينقله إلى سبراغوار حلم حياته، لطالما سهر الليالي ليعبر القارات من أجلها"[٣]. أخذ القطار رمزية الألفة من خلال فرح (رسول) الذي سيصل مدينة سبراغوار التي هي حلم حياته ليراها ويعيش فيها. وبعدها جاء القاص قائلاً: "أول قدم وضعها على أرض محطة القطار هي اليمنى، بينما ما زالت قدمه اليسرى على عتبة باب القطار"[٤]، فالقطار "له فاعلية الجمع والتفريق، وحاملاً لمشاعر متباينة لأشخاص تباينت مشاغلهم ومشاكلهم وهمومهم وأفراحهم إن وجدت"[٥]، القطار بصفته المكانية أعطى إشارة على مدى انسجام

[١] عجايب يا زمن: ص ٢٨.
[٢] من داخل الزنزانة، قصة (مريم): ص ٧١.
[٣] مجموعة الهروب إلى الجحيم، قصي يحيى الصابئي: ص ١٥٦.
[٤] مجموعة الهروب إلى الجحيم، قصي يحيى الصابئي، ص ١٥٧
[٥] بناء المكان في المجموعة المملكة السوداء لمحمد خضير (القطارات الليلية أنموذجًا): عبدالله عبد عيد علي، ص ٨

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.12

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

الشخصية مع مدينة (سبراغوار) وقد يكون انعكاسًا لمفهوم الحرية بعد التشرد الذي عاشه في وطنه (العراق). فأراد القاص تعيين فاعلية الجمع والتفريق في قصصه.

المطلب الخامس (المكتبة)

"وهي من المعالم الرئيسية الدالة على ثقافة الشعوب، فهي مؤسسة علمية وثقافية وتربوية واجتماعية، هدفها جمع مصادر المعلومات وتنميتها"[١]، ومن دلالات المكتبة نجدها في قصة (صفحة من حياتنا)، قال القاص: "دخلنا مكتبة دار المعارف التي سمعت عنها ولم أرها، كحضارة الفراعنة، من قبل، تحدثنا مع مدير المكتبة الأستاذ متولي سعيد كثيراً ولم نخرج من المكتبة إلَّا بكتابين لطه حسين"[٢].

أخذت المكتبة السمة التاريخية باعتبارها فضاءً أليفًا مغلقًا لأنَّ القاص شبهها بحضارة الفراعنة التي لم يرها من قبل، أي من اندهاشه بهذه المكتبة، فأخذت دلالة معلم حضاري تاريخي، فهي تدل على التطور والازدهار والتقدم. وفي القصة نفسها قام القاص بذكر موقع المكتبة وصفاتها، فقال: "قررنا أنْ نزور مكتبة مدبولي الذائعة الصيت في الشرق، وهي مكتبة غاصَّة حتى قاعها بالكتب، وكأنها مركب غارق في محيط ليس له قرار، فالكتب كانت مرصوفة على جوانب الجدران من الأرض وحتى السقف، وكأن المكان شيد لا من الطوب، فكانت بالنسبة لي ليست مكتبة بل جنَّةَ كُتبٍ، تجدُ فيها كلَّ ما يطيب النفس، وما يسر الروح، ويغذي العقل"[٣]، لقد أولى القاص بوصف المكتبة لما لها من أهمية في التطور العلمي والثقافي والاجتماعي، فالوصف جعل المكتبة تكتسب قيمة جمالية فالوصف يساعد على تشكيل صورة للمكتبة[٤]، وفي قول القاص"هل تتذكر يا صديقي متى وكيف التقينا؟ كيف لي أنْ أنسى؟ قبل شهرين وعشرة أيام بالتحديد وعند عتبة المكتبة الاهلية"[٥]. جعل القاص المكان محببا وأثيرًا لزائريه لقيمته الثقافية ولما تحمله من أنفس المصادر وكثافتها، وجعل القاص العلاقة بين المكان والتاريخ علاقة ايقونية لوجود أوجه الشبه بينهما من ناحية الأهمية

---

[١] البنية المكانية في رياح القدر لمولود بن زادي، هاجر حجو، دينا طرياق، رسالة ماجستير، ص ٣٤.

[٢] الموتى لا يتكلمون: ص ١٧٨– ١٧٩ .

[٣] المصدر نفسه: ص ١٨١.

[٤] ينظر: سيميائية المكان في الرواية المترجمة بوابة الذكريات لآسيا جبار، ص ٧٤.

[٥] الموتى لا يتكلمون، قصة (الصديق): ص ٩٠ .

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.12

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

والجمالية والتطور الثقافي للمجتمع. وفي مقطع آخر جعل المكتبة مكانًا لالتقاء الأصدقاء، فأخذ البعد الاجتماعي.

المطلب السادس (الجامعة–الكلية)

"وهو مكان مغلق عبارة عن مجموعة معاهد علمية، تسمى كليات تدرس فيها جميع التخصصات بعد مرحلة الثانوية، وتعد مؤسسة تعليمية تمنح شهادات لخريجيها"[١]، فالجامعات: "مجتمع مصغر تعمل على تطور الأفكار، وتشارك في بناء المجتمع ومصدر للتطور الاجتماعي والثقافي"[٢].

جاء القاص قائلاً: "شاء القدر ألَّا يفرقنا، فمنَّ الله علينا بأنْ نكون قريبين من بعض، ونحن نشق طريقنا في دراستنا حيث قبلنا معا في كلية التربية بالجامعة المستنصرية دون موعد أو تحضير"[٣]، فقد ساهمت الجامعات والكليات في تثقيف الطلبة وتعليمهم، ومن خلالها تم التواصل والتبادل بين مختلف الديانات والجنسيات، باعتبار أنَّ "هديل لم يكن مسلمًا، وإنَّما كان صديقًا وفيًا لجبار، وهناك فوارق طبقية بينهما من ناحية الفقر والغنى، فمن دلالات المكان أنَّه مكان شامل لجميع طبقات المجتمع وأديانه. وأخذ المقطع القصصي الآخر البعد العاطفي في لقاء الأحبة، ونجده في قصة (سوء فهم): "أخي لا يريد الارتباط بك، وهو يحب سمر حد الجنون، ومن أول نظرة عندما رآها في الجامعة ذات يوم، وهو في زيارة لصديقه، لذلك قرر أبي في حينها أنْ يمهد للموضوع، فتكلم مع أبيك"[٤]. وفي قصة (من أجل الملاك) فقد وظَّفَ القاص (الجامعة، والكلية) كفضاء مكاني تجري فيه الأحداث، أخذ المكان البعد العاطفي الذي شغل (سعد) منذ اللحظة الأولى التي دخل بها الكلية بحبه لـ(سعاد) التي دخلت الكلية في نفس السنة، حتى بدا هذا الشعور تأثيره واضحا خارج الكلية وداخلها عندما تنتابه حالة النسيان التي شعر بها اهله، فقال القاص: "الصمت كان كل ما يفعله (سعد) حيال سعاد، تلك الفتاة التي دخلت الكلية معه في نفس السنة، فبقيت نظراته التي تلاحقها في فترات

---

[١] دلالات المكان والزمان في رواية (السبت) لعبد القادر مهداوي انموذجا، صبرين حريز عبد القادر، وفاء ناصري، رسالة ماجستير، ص ٣٧ .

[٢] جماليات المكان في رواية الذباب والبحر، لوهيبة جموعي، منار زموري، ايمان حليس، مكمل رسالة: ص ٦٨ .

[٣] مجموعة الهروب إلى الجحيم، قصة (رحيل): ص ٣٤– ٣٥ .

[٤] الموتى لا يتكلمون: ص ٣٥ .

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.12

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

الاستراحة أو الصدفة أو المتابعة المقصودة، وهو يستمتع بضحكتها الساحرة التي تجعل من روحه تفيض وجداً وعذابًا دون وصوله إلى بر الأمان"[١]، وقال أيضا: "إنها كل شيء في حياتي، أنا لا أحب أنْ أغادر الجامعة بسببها، حتى دروسي أهملتها، وقد بدا تأثري هذا واضحًا لأهلي"[٢]. والدلالة التي تكمن في الحيز المكاني هو الاضطراب الذي انتاب (سعد) بين حبه لسعاد وإهماله لدروسه، حيث كانت مشاعره الهائمة وشغفه المخبأ، تلك الأحاسيس جعلت منه شخصًا كالحجر لا ينكسر بسهولة بعدم اعترافه لها بتلك المشاعر العميقة. فالمكان الاليف المغلق له أهمية في قصص المجموعات في سير الأحداث وتحريك الأشخاص ضمن أماكن حددها القاص للإشارة إلى دلالات وأبعاد يظهرها القارئ.

المبحث الثالث (سيميائية المكان المغلق المعادي)

المكان المعادي: "هو المكان المعاكس للراحة والهناء، مكان مقيت يبني الإنسان بينه عداوة وكراهية"[٣]. فهو المكان الذي يحيل اتجاهه بإحساس سلبي ناجمة عن المشاعر النفسية للشخصية بالكراهية والعداء، ورفضه لأسباب تحيل الشخصية عدم رغبتها بالتواجد والعيش فيه، وتعيش الشخصية صراعاً عند تواجدها بداخله، وتكون مسلوبة الحرية[٤].

يتوقف دلالات المكان على نفسية الشخصية، وهي متغيرة من شخص لآخر، وقدر الإنسان العيش فيه تحت ضغط الظروف أو القدر المحتوم عليه، ويعكس تصرفات الشخصية والتوجه الفكري والنفسي لها، إذ قال عنه غالب هلسا: هو المكان "الذي يبدو وكأنه ذو طابع قدري، ومثاله: السجون، وأمكنة الغربة، والمنافي، وغيرها"[٥].

---

[١] المصدر نفسه: ص ١٢١ .

[٢] المصدر نفسه: ص ١٢٢ .

[٣] المكان المعادي في القصة الجزائرية المعاصرة، مريم بغيبغ، ص ٤٧٩ .

[٤] ينظر: بناء المكان المعادي في القصة القصيرة العراقية "نماذج مختارة": م.م.حسن زهراو غانم، أ.م.د. عارف حمود الساعدي، ص ٤٤ .

[٥] جماليات المكان في الرواية العربية: شاكر النابلسي، ص ١٣ .

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.12

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

وسمَّاه لوتمان (Yuri Lotman 1993– 1922) بـ(المكان المضاد) [١]، أي: نقيض المكان الأليف، وارتباط الشخصية فيه ارتباطًا روحيًا له دلالات مادية ومعنوية، لا يمكن تجاهلها، ويكون عيشه فيها مجبرا سواء كان واسعاً أو ضيقاً، فتكون ضاغطة على حرية الانسان بفعل القسوة والسلطة والعنف[٢]، أي إنَّ الصفة العدائية التي أحيطت بهذا المكان سببها الشعور الذهني للشخصية وذكرياته المؤلمة اتجاهه، فينعكس هذا الشعور عند رؤيته للمكان، فالعلاقة بين المكان والشخصية علاقة تبادلية قائمة على التأثير والتأثر، وفق قانون (الفعل ورد الفعل) [٣].

إن الاماكن المغلقة العدائية التي وظفها القاص في مجموعاته كان أثرها واضحًا على شخصيات القصة، حيث عانت من الصراعات الداخلية سببتها الفوارق الطبقية، اختلاف الديانات، الضغوط السياسية والحكام، كبت الحريات الشخصية، اهمال رأي الشعوب، وتسليط القسوة والضغط والتسلط عليه، ومن الأماكن التي وظَّفها القاص هي:

المطلب الأول (الزنزانة/ السجن)

تعد الزنزانة من "الأماكن العدائية لساكنيها، إذ إنَّها تولد ضغوطًا نفسية، ولأنها مكان محصور، وتجسد العذاب الجسدي الذي يواجه الشخص داخلها، فالزنزانة تتصف بعدم الراحة، والضيق، والقلق، فهي من الأماكن التي يرغم الشخص على المكوث فيها، فتعكس حالة الشخصية ومشاعرها وأحاسيسها وتوجهاتها

[١] ينظر: البناء الفني للقصة القصيرة الأردنية (٢٠٠٠– ٢٠١٩م): محمود هلال مُحَمَّد أبو جاموس، أطروحة دكتوراه، ص ١٢٧ .

[٢] ينظر : المكان الأليف والمكان المعادي في المجموعة القصصية (جنون وما أشبه) لنجمان ياسين، شهد حميد مرعي الصوفي ، ص ٢٧١.

[٣] ينظر: أثر بنية المكان في زيادة فاعلية شخصيات الرواية، رواية غسق الكراكي انموذجا(: م.م.نور جواد كاظم الكركوشي، ص ٨٤٩.

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.12

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

النفسية"[١]، فهو مكان يترك أثره في النفس الإنسانية ويخلق مكانها رموزًا وإيحاءات لمشاعر وأحاسيس سلبية بالأشياء المحيطة به[٢].

فاحتلت (الزنزانة) مكانة في المجموعة القصصية (من داخل الزنزانة) عندما وظفها القاص في قصته قائلاً: "خلع ضمير مخسوف الخدين، غائر العينين بأيدي مرتجفة بجلسته المقرفصة في زنزانته الباردة التي تشبه كهفا في بطن الجبل، قميصه المدعوك فاقد اللون الذي يلبسه ليقيه البرد الذي حلَّ في عظامه، هو لم يشعر بأن ارتداء القميص سيقيه برودة ورطوبة الزنزانة"[٣].

ظهرت (الزنزانة) كمكان معادٍ لشخصية (ضمير) من خلال ما وصفه القاص عن حالة (ضمير) في تلك الزنزانة من خلال جلسته غير الطبيعية، وهيئة قميصه والبرودة التي حلت في عظامه التي سببها برودة ورطوبة المكان، وقد شبهها القاص بالكهف لأنَّه يحمل صفات الكهف، فاراد السجين أنْ يخفف من وطأة المكان قام بكتابة رسالة يطلب فيها الرحمة والعفو من نظام الحكومة لما اقترف من ذنب لأنَّه كان رجلاً شريفًا. وشرح حالته عندما كان يكتب تلك الرسالة قائلاً: " اكتب إليكم وأنا أشعر بأنني أموت في مكاني"[٤]، وفي مقطع آخر ذكر (السجن) قائلاً: "أمروا بمعاقبتنا على ما اقترفنا من فضيلة التي أصبحت في زمنهم حائلة اللون، من طيبة وبساطة وتواضع وحب الناس ومساعدتهم طردنا من رزقنا، اودعنا السجن"[٥]. وفي هذا المقطع بين القاص سبب دخول (ضمير) السجن؛ لأنَّه انسان طيب بسيط ومتواضع يساعد الناس، حيث شكل المكان عند الشخصية " انفصال عن العالم الخارج، واتصاله بالعالم الداخلي مع ثنائية المفارقة"[٦] فأخذ فضاء (الزنزانة ، السجن) دلالات سياسية لما حملته الانظمة السياسية الموجودة في المجتمعات العربية من

---

[١] دلالات المكان في روايات هيثم بهنام بردي، محمود ناصر نجم: ص ١٢٩ .

[٢] ينظر: البناء الفني للقصة القصيرة الأردنية محمود هلال مُحَمَّد أبو جاموس ص ١٤٣ .

[٣] من داخل الزنزانة: ص ١٠٧.

[٤] المصدر نفسه: ص ١٠٨.

[٥] من داخل الزنزانة ، ص ١٠٨.

[٦] البناء الفني للقصة القصيرة الأردنية : محمود هلال مُحَمَّد أبو جاموس : ص ١٤٣.

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.12

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

تسلط وسلب حرية المجتمع وكبت طاقاتهم ومنع ارزاقهم، فلا وجود للإنسان الطيب أي قيمة في زمنهم، فبين القاص أوضاع المجتمعات المنكسرة بفعل تسلط أنظمتها الحاكمة.

المطلب الثاني (المعسكر)

يمثل "المعسكر الفضاء الأنسب للمكان الإجباري، بالشخصيات القصصية لا تختار قدرها في هذا الوسط، بل تجبر على العيش فيه، وهذا الفضاء يحتم نوعاً من العلاقة ونمطاً من التفاعل والحساسية بين ساكنيه، فهو يشكل نقطة انتقال من الخارج الى الداخل ومن العالم الى الذات، وما يتضمنه هذا الانتقال من تحول في القيم والعادات وإثقال كاهل ساكنيه، فما أن تطأ أقدام الشخصية عتبة المعسكر مخلفا وراءه عالم الحرية"[١]، ويمثل هذا المكان عذاباً نفسياً، ويزيد من كآبة وحزن ساكنيه ، وهذا ما تجده في قصة (العقرب): "نتيجة صرخة فجرها الطالب في أجواء القاعة التي كنا ننام فيها لوثت صرخته ـ التي تشبه عويل الريح ــ أفاق المعسكر الطلابي في مدينة سنجار، وجرحت صمت الليل وفضت بكارته اللاسعة برودته... ظل نومنا في تلك الليالي التي بدأنا فيها معسكرنا قلقًا، ولم يغمض لنا جفن، فعانينا الأرق والسهد والتعب ونحن نعد الأيام البطيئة لعلها تمضي وتكون شيئًا من الماضي"[٢].

إن أصل المكان هو "مقيد البعيد عن الحرية يخضع فيه الإنسان لأوامر السلطة"[٣]، والأحداث التي جرت فيه زادت من تقييده وسلطته على ساكنية فأصبح اكثر عداءًا. فالقاص وصف موقع هذا المعسكر في البقعة النائية غير المسكونة في صحراء سنجار العراقية التي امتازت بكثرة العقارب السامة التي لا تميز بين الصديق والعدو، فهذا المكان قتل قيم الطمأنينة والراحة وحل مكانها الشعور بالتعب والخوف، إنَّ العلاقة بين الشخصية والمكان انعكست على حرية علاقة (التأثير والتأثر) فالأماكن تعكس صور الحياة الداخلية للشخصية التي تسكنها[٤]، ومن الأمور التي زادت في عدائية (المعسكر) قول القاص: "بعد أن أجبرتنا الحكومة على المشاركة فيه أثناء عطلتنا الصيفية بدلاً من الترفيه عن انفسنا كطلاب الجامعات العراقية ، أو

---

[١] دلالات المكان في رواية (نزيف الحجر لإبراهيم الكوني)، ذوادي زكرياء ، بريكي سعيد، رسالة ماجستير ص ٦٤ .

[٢] مجموعة عجائب يا زمن: ص ١٣٥.

[٣] جماليات تشكيل المكان في رواية الرماد الذي غسل الماء لعز الدين جلاوجي: حنان أمزيان ، سمية بركان : ص ٩٧

[٤] جماليات المكان في المجموعة القصصية (على الشاطئ الآخر) لزهور ونيسي: أميرة فرياني، رسالة ماجستير، ص ٥٣.

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.12

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

بدلاً من العمل لمساعدة أنفسنا أو عائلاتنا في الحصول على بعض المال ، دفع بنا الى المشاركة في التدريب في هذا المعسكر، تلك المشاركة التي لم أجد لها من هدف، سوى هدر طموح العراقيين وعلى كل المستويات العلمية"[١].

وفي أطار البنية المكانية وما تقدمه من إشارات متنوعة على مدى نقل المحتوى الشعوري للشخصية، تظهر في سير الحدث أماكن وجبت على الشخصية لتسلبه حريته من خلال إجبار الشخصية في الإقامة فيه، فأشار (المعسكر) إلى دلالات الحكومة السياسية التي أرادت من هذه الأماكن سحق الحريات وذل الكرامات على جميع مستويات المجتمع الثقافي والعامي ودلالته القصدية هي التسلط والرضوخ[٢].

ويتضح من القول أنَّ القاص العراقي حرص على نقل مشاعر وأحاسيس شخصياته التي خضعت لتغيرات الواقع الاجتماعي بدلالات المكان، وقد حرص على تنوع الأمكنة التي اختلفت فيها أحاسيس الشخصية لما تظهره من عداء أو سلبية، فالمكان حوى تلك الأسباب، التي أعطت القاص مسؤولية تدبيج المسببات وتسجيلها أدبياً في البنية المكانية.

الخاتمة

وفي ختام بحثنا للمكان المغلق في القصة القصيرة توصلنا لعدة من النتائج وهي:

١- وظف القاص هيثم نافل والي العديد من الأماكن المغلقة في مجموعاته القصصية.

٢- جعل نسبة الأماكن بين الاليفة والمعادية متفاوتة بشكل كبير أي جعل المغلقة الأليفة أكثر نسبيا من الأماكن المغلقة المعادية، ولعل هذا التفاوت له أسباب ترجع الى نفسية القاص وسبب تأثره بالأماكن على حد سواء

٣- تعدد الأماكن المغلقة بين الأماكن العامة مثل: المقهى، القطار، المكتبة وغيرها، والأماكن الخاصة مثل: البيت، الغرفة، وجعل كل مكانا له دوره الخاص بشكل متناسق ومرتب منسجم مع لغة النص، والشخصية، والحدث.

---

[١] عجائب يا زمن: ص ١٣٦.

[٢] ينظر: بناء المكان المعادي في القصة القصيرة العراقية "نماذج مختارة": م.م. حسن زهراو غانم ، أ.م.د. عارف حمودي الساعدي : ص ٤٨- ٤٩.

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.12

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

٤- أضاف القاص هيثم نافل والي الى جغرافية أماكنه المغلقة طابعا جماليا وصفيا؛ لاهتمامه بشعرية المكان في القصة القصيرة وهذا واضح من خلال عرضه أمكنة مغلقة عامة وخاصة التي أشارت إلى عدة دلالات وإيحاءات تمثل ابعادا نفسية وسياسية واجتماعية وفي الوقت نفسه تشكل فضاء جماليا في أبهى صورة.

٥- استمد القاص أماكنه المغلقة من الواقع المعيشي ليشكل صورة فوتوغرافية في ذهن القارئ وكأن القصص حقيقية واقعية لأنها ترسم وتجسد معالم الواقع الاجتماعي للعنصر البشري.

المصادر والمراجع: References

١- أثر بنية المكان في زيادة فاعلية شخصيات الرواية "رواية غسق الكراكي انموذجا": م.م. نور جواد كاظم الكركوشي، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، مجلد ٢، عدد ٦، ٢٠٢٠م.

٢- استراتيجية المكان دراسة في جماليات المكان في السرد العربي: مصطفى الضبع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر ٢٠١٨م.

٣- الأشياء وتشكيلاتها في القصة القصيرة : مصطفى الضبع، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الكويت، مجلد ١١، عدد ١، ١٨ مارس ٢٠١٩م.

٤- البناء الفني للقصة القصيرة الأردنية (٢٠٠٠- ٢٠١٤م): محمود جلال محمد أبو جاموس، (أطروحة دكتوراه)، جامعة اليرموك كلية الآداب / ٢٠١٧ - ٢٠١٨م.

٥- البنية المكانية في رواية رياح القدر لمولود بن زادى: هاجر جعو، دنيا طرباق، رسالة ماجستير جامعة العربي بن مهيدي – ام البواقي– كلية الآداب واللغات، الجزائر، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م.

٦- المكان الأليف والمكان المعادي في المجموعة القصصية (جنون وما أشبه) لنجمان ياسين، شهد حميد مرعي الصوفي مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، مع (١٧) عدد (١)، ٢٠٢١م.

٧- المكان في روايات تحسين كرمياني: قصي جاسم احمد الجبوري، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية–جامعة آل البيت، ٢٠١٥-٢٠١٦م.

٨- المكان والحرية في رواية "الأشجار واغتيال مرزوق ل عبد الرحمن منيف": صبرينة رحماني، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر–بسكرة– كلية الآداب واللغات، ١٤٣٦-١٤٣٧هـ/٢٠١٥-٢٠١٦م.

٩- بناء المكان في المجموعة المملكة السوداء لمحمد خضير (القطارات الليلية نموذجا): عبدالله عبد عيد علي، ١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م

١٠- بنية الزمان والمكان في رواية (زهرة العوسج) لراضية قعلون، سعيدة العمري، خديجة معموري، رسالة ماجيستر، جامعة محمد خيضر بسكرة الجزائر، ٢٠١٨/ ٢٠١٩

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.12

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

١١- بنية الشكل الروائي الفضاء والزمن والشخصية، حسن بحراوي، المركز الثقافي العربي بيروت، ط١، ١٩٩٠م.

١٢- بنية المكان دراسة مقارنة بين روايتي الجحيم المقدس لبرهان شاوي و هيلانة لحسن عارف : سالار عبد الله تاكوزي، رسالة ماجستير، جامعة صلاح الدين ، أربيل ، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

١٣- بنية المكان في رواية "صائد اليرقات" لـ"أمير تاج السر"، عبد الرحمن مزياني، رسالة ماجستير، جامعة العربي بن مهيدي–أم البواقي–، كلية الآداب، الجزائر، ١٤٣٣-١٤٣٤هـ/ ٢٠١٢- ٢٠١٣م.

١٤- بنية المكان في رواية (ريح الجنوب) لعبد الحميد بن هدُّوقة، صوالح وهيبة، رسالة ماستر، كلية الآداب واللغات–جامعة الجزائر، ٢٠٠٨-٢٠٠٩م

١٥- بنية المكان في رواية (ريح الجنوب) لعبد الحميد بن هدُّوقة، صوالح وهيبة، رسالة ماستر، كلية الآداب واللغات– جامعة الجزائر، ٢٠٠٨- ٢٠٠٩م

١٦- توظيف القطار في القصة القصيرة المصرية: د. مصطفى الضبع، مقال نشر : ٢٣ ابريل ٢٠١٩م alketaba0com.

١٧- جماليات المكان (مشكلة المكان الفني) : يورى لوتمان، تحقيق: سيرا قاسم وراز، عيون المقالات دار قرطبة– الدار البيضاء، ط:٢، ١٩٨٨م.

١٨- جماليات المكان في الرواية العربية، شاكر النابلسي – المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع– عمان، الأردن ١٩٩٤م

١٩- جماليات المكان في المجموعة القصصية (على الشاطئ الآخر) لزهور ونيسي: أميرة فرياني، رسالة ماجستير، جامعة العربي بن مهيدي، ام البواقي، الجزائر، ١٤٣٦هـ- ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٥- ٢٠١٦م.

٢٠- جماليات المكان في ثلاثة حنا مينة (حكاية بحار– الدقل– المرفأ البعيد): مهدي عبيدي، الهيئة السورية للكتاب، وزارة الثقافة– دمشق، ٢٠١١م.

٢١- جماليات المكان في رواية الذباب والبحر لوهيبة جموعي، منال زموري، إيمان حليس، مذكرة مكملة لرسالة الماجستير، جامعة مُحَمَّد الصديق بن يحيى، كلية الآداب واللغات، ١٤٣٨هـ -٢٠١٧م.

٢٢- جماليات المكان في رواية رحمة لنجاة مزهود: سعاد مشلق، رسالة ماجستير، جامعة مُحَمَّد خيضر، بسكرة، الجزائر، ١٤٣٦-١٤٣٧هـ/ ٢٠١٥- ٢٠١٦م.

٢٣- جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، محبوبة مُحَمَّدي مُحَمَّد آبادي، الهيئة العامة السورية للكتاب– دمشق، ٢٠١١.

٢٤- جماليات المكان: جاستون بلاشير، ترجمة: غالب هلسان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع– بيروت، ط٢، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

٢٥- جماليات المكان: جماعة من الباحثين، عيون المقالات– الدار البيضاء– مطبعة قرطبة، ط ٢، ١٩٨٨م.

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.12

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

٢٦- جماليات تشكيل المكان في الرواية الرماد الذي غسل الماء لعز الدين جلاوجي - انموذجاً ، حنان أمزيان / سمية بركان ، مكملة للرسالة جامعة العربي بن مهيدي - ام البواقي لكلية الآداب، الجزائر، ١٤٣٧ - ١٤٣٨هـ / ٢٠١٦ - ٢٠١٧.

٢٧- دلالات المكان المغلق في رواية الخبز الحافي لمحمد شكري - البيت أنموذجاً . د زوليخة حنطابلي - مجلة اللغة العربية، مج: ٢٤ ، عدد : ٣ السنة: الثلاثي الثالث، ٢٠٢٢

٢٨- دلالات المكان في روايات هيثم بهنام بردي: محمود ناصر نجم، دار الكتب والوثائق - مطبعة الدباغ- العراق، أربيل، ط ١، ٢٠١٦م.

٢٩- دلالات المكان في رواية نزيف الحجر لإبراهيم الكوني: ذوادي زكرياء، بريكي سعيد، رسالة ماجستير، جامعة محمد بوضياف، كلية الآداب، الجزائر، ١٤٤٠هـ/٢٩١٩م.

٣٠- دلالة المكان والزمان في رواية باب السبت لعبد القادر مهداوي انموذجًا: صبرين حريز عبد القادر، وفاء ناصري، رسالة، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، كلية الآداب، الجزائر، ١٤٣٩- ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٨- ٢٠١٩م.

٣١- سيميائية الفضاء في الرواية النسوية المغاربية، سهيلة بن عمر، رسالة دكتوراه، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة- الجزائر، ١٤٣٨هـ- ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٧- ٢٠١٨م

٣٢- سيميائية المكان في الرواية المترجمة بوابة الذكريات لـ: آسيا جبار: ص ٥٤؛ والبناء الفني للقصة القصيرة الأردنية، (رسالة دكتوراه) محمود جلال محمد أبو جاموس ، جامعة اليرموك كلية الآداب / ٢٠١٧ - ٢٠١٨م.

٣٣- سيميائية المكان في رواية البئر لإبراهيم الكوني: رجاء أبو علي، أكرم حبيبي، إضاءات نقدية، السنة ٨، العدد: ٣٠، ١٣٩٧هـ- ٢٠١٨م

٣٤- صورة المكان ودلالاته في روايات واسيني الأعرج: جوادي هنية، أُطروحة دكتوراه، جامعة محمد خيضر- بسكرة، الجزائر، ٢٠١٢- ٢٠١٣م.

٣٥- مجموعة (الموتى لا يتكلمون): هيثم نافل والي، شمس للنشر والإعلام- القاهرة، ط/١، ٢٠١٤م

٣٦- مجموعة (الهروب من الجحيم): هيثم نافل والي، شمس للنشر والإعلام- القاهرة، ط/١، ٢٠١٤م.

٣٧- مجموعة (عجائب يا زمن): هيثم نافل والي، شمس للنشر والاعلام، القاهرة، ط ١، ٢٠١٥م.

٣٨- مجموعة (من داخل الزنزانة): هيثم نافل والي، شمس للنشر والإعلام- القاهرة، ط/١، ٢٠١٨م.

٣٩- موت على رصيف الغربة، هيثم نافل والي، دار سما للنشر والتوزيع-القاهرة، ط١، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.12